اللغة والتواصل في المدرسة بين العامية والفصحى
دراسة ميدانية لمجموعة من أساتذة الابتدائي بولاية البويرة

أ. خالد زعاف[1]

الملخص:

تعتبر اللغة رمز من رموز الشخصية الاجتماعية للمجتمعات ، و أهم رموز ووسائل التواصل والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والتي من شأنها تقوي روابط التماسك والانتماء الاجتماعي، وعليه فإن أي خلل في لغة التواصل يؤدي إلى اختلال في التوازن الاجتماعي للمجتمع بفقدانه دعامة أساسية من هويته التي تميزه عن باقي مجتمعات العالم.

وانطلاقا من هذه الرؤية حاولنا معرفة لغة التواصل المدرسي في المرحلة الابتدائية بين العامية والأكاديمية، وأثر ذلك على رصيد التلميذ اللغوي والعلمي، وآفاق اللغة الاكاديمية في المدرسة الجزائرية في ظل التحولات الراهنة والمتسارعة بشكل كبير، لهذا حاولنا التقرب من مجموعة من معلمي الابتدائي في مدينة البويرة بطريقةالعينة العشوائية البسيطة لرصد أراءهم حول لغة التواصل التي يستخدمونها في ايصال المعلومة العلمية والتربوية للتلميذ، وسبب اختيارهم لهذا النوع من اللغة(عامية او اكاديمية) واثر ذلك على مستقبل التلميذ، المدرسة والمجتمع معا.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الرمز، التفاعل الاجتماعي، التواصل الاجتماعي، المدرسة، اللغة العامية، اللغة الفصحى

Abstract:

Language is considered as a constitutive aspect of the social persona of a particular society, and codified tool of communication and interaction between individuals, which consolidate social binds and social fit-in. Hence, any linguistic dysfunction effects social homeostasis in society, by privationit from a foundation of its Identity that makes its specificity amongst other societies.

From this point of view, we tried to identify the interaction

[1] أستاذ محاضر ب، جامعة البويرة

language used at elementary school (between common and academic) and its influence on syntonic and cognitive patrimony, plus the perspectives of academic language in Algerian school on the light of the current mutations. Therefore we tried to approach a representative group of elementary school teachers working in Bouira, applying a simple random sampling, in order to obtain an opinion poll about the type of language used to communicate pedagogically and academically, and the reason they choose this or that type of language.Plus the impact of that choice on the future of the pupil and the school and society in general.

Key words: Language ; symbol ; social interaction; social communication; school; common language; academic language.

مقدمة:

لقد اهتم مختلف العلماء والمفكرين على اختلاف تخصصاتهم بلغة الكلام، فالفلاسفة وعلماء المنطقاهتموابعلاقة الفكر باللغة، واهتم علماء النفس بوصف اللغة كونها أحد ألوان السلوك البشري المهمة التي تكشف عن نفسية الإنسان، عواطفه، وانفعالاته، خلال مختلف مراحل حياته، في حين نجد علماء الاجتماع تتطرقوا لدراسة اللغةكظاهرة اجتماعية اساسية، وبيان وظيفتها الاساسية في المجتمع، من خلال ربطها بالظواهر الاجتماعية الأخرى، وبيان اثرها على الفرد والمجتمع معا ، وانطلاقا من الاهمية الكبيرة للغة في مختلف جوانب الحياة العامة والمعرفية فقد ارتأينا التطرق الى اهمية اللغة في التواصل بين المعلم والتلميذ في المدرسة وكيفية انتاج اليات التفاعل وايصال المعلومة العلمية والتربوية بين المعلم والتلميذ ومدى استيعاب هذا الاخير للغة التدريس من جهة ونمط اللغة التي يستخدمها المعلم في ايصال المعلومة للتلميذ وتفسيرها له من جهة اخرى.

أولا - الاشكالية:

تعتبر اللغة ظاهرة انسانية اجتماعية في نفس الوقت، حيث ان لكل مجتمع مصطلحات لغوية خاصة به وتسهل التواصل فيما بين الاقراد وتمنحهم ميزة مستقلة عن المجتمعات الأخرى ، لذلك فان أي خلل او سوء استخدام للمصطلحات اللغوية مع سوء فهمها يؤدي الى أزمة تواصل بين المتحدثين، ولهذا

تسعى مختلف الهيئات التعليمية من مدارس وجامعات الى الحرص على استخدام اللغة الرسمية في الدروس التعليمية والتربوية للحفاظ على المصطلحات وضمان التواصل السلس بين المعلم و التلميذ، خاصة وان المرحلة الابتدائية تعد الركيزة الاساسية التي يبني عليها الفرد بقية معارفه واتجاهاته الاخرى، فهي مرحلة حساسة في بناء الرصيد اللغوي للتلميذ ولعل أزمة اللغة الاجنبية التي يعاني منها طلبتنا وكذا بعض من الاساتذة هي نتيجة سوء التأطير اللغوي في المراحل الاولى من التعليم خاصة منها المرحلة الابتدائية، إلا اننا لاحظنا في الأونة الاخيرة أزمة لغة عربية ايضا إذ لاحظنا انتشار ظاهرة استخدام اللغة العامية (الدارجة) في المدارس الجزائرية مما افقد اللغة العربية مكانتها في المؤسسات الاجتماعية والاكاديمية المحلية وهو ما اثر على مكانة اللغة العربية في العالم، وانطلاقا من هنا نتساءل عن سبب اتجاه الاساتذة والمعلمين لاستخدام اللغة العامية للتواصل مع التلاميذ في المدرسة،

-هل ان اللغة العربية وتركيباتها الادبية ليست كفيلة بإيصال المعلومة للتلميذ؟ بالتالي نتساءل عن مستقبل وافاق اللغة العربية في المدرسة، الجامعة والمجتمع بكل مؤسساته؟

- هل انخفاض مستوى التكوين اللغوي لدى المعلم هو ما يجعله يستخدم العامية عوض اللغة الاكاديمية لعدم اتقانه لها، ام ان ضعف مستوى التلميذ اللغوي هو ما يجعل المعلم يستخدم العامية لإيصال الفكرة له؟

- أمأن للبيئة والمحيط الاجتماعي للمدرسة اثر في اتجاه المعلم و التلميذ لاستعمال العامية بدل الفصحى؟

فرضيات البحث:

- **الفرضية الاولى:**انخفاض مستوى التكوين اللغوي للمعلم والتلميذ معا ادى الى استخدام العامية بدل الفصحى.
- **الفرضية الثالثة:** البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة تؤثر على نمط التدريس بها، حيث يغلب الجانب القيمي للعلاقات الاجتماعية في المنطقة على المدرسة، بمعنى درجة ارتباط الفرد بالمجتمع من خلال الحفاظ على لغته يعكس اهمية اللغة في المدرسة.

ثانيا - تحديد المفاهيم:

1- مفهوم اللغة:

يعرّفها " لاَلاَندLalande " بقوله : " كل نسق من الإشارات يمكن أن

يستعمل للتواصل ".و هناك من يعرفها على انها : " إنها تلك القابلية التي يتوفر عليها الإنسان لاختراع واستخدام الرموز بكيفيّة متعددة "[1] وبهذا المعنى تكون اللغة خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى.وهي كما عرفها ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]فهي أصوات ذات معنى، وهي ظاهرة اجتماعية توجد حيث يوجد اجتماع الناس، تستخدمها كل جماعة للتعبير عن حاجاتها وأغراضها.

بالتاليأن اللغة من حيث هي كلام لا يمكن أن تكون إلا خاصةبالإنسان، فهو الكائن القادر على إنتاج الفكر و التعبير عنه كلاميا .

2- مفهوم التواصل الاجتماعي:

التواصل لغة من فعل "وصل" يشير إلى ضم الشيء إلى شيء اخر حتى يعلقه[3] والوصل في اللغة ضد الهجران[4] فالتواصل لغة هو الاقتران، الاتصال والجمع بين شيئين وكذا الاعلام[5]

و هو سلوك تفاعلي ووسيلة لنقل وتبادل المعلومات، المعاني والاحاسيس بين الافراد والجماعات، يتبعها الفرد في محاولة التأثير على افكار الاخر واقناعه بأفكاره واتجاهاته الخاصة[6]، ويكون التواصل إما لغويا من خلال الكلام او بطريقة غير لغوية[7]

فالتواصل نشاط انساني يقوم به الفرد يوميا للتواصل مع غيره من بني البشر، لتبادل المعلومات، يمتاز بالاستمرارية بمعنى ان التواصل بين الافراد غير منقطع وهو ميزة الحياة البشرية الاجتماعية[8]

3- مفهوم التفاعل الاجتماعي:

[1] أبو خلدون ساطع الحصري : اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص82

[2] ميشال زكريا : الألسنية وعلم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص180

[3] منيرة حلمي، التفاعل الاجتماعي، الانجلو المصرية ، القاهرة 2006، ص60

[4] نفس المرجع، ص62

[5] محمد بن احمد الازهري، الهروي ابو منصور، تهذيب اللغة، ط1، ج12، دار احياء التراث العربي، بيروت2001، ص 165

[6] عصام سليمان الموسى، الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني، العراق 1998، ص22

[7] نفس المرجع، ص25

[8] محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التاثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، بيروت2003، ص30

التفاعل الاجتماعي يتضمنمجموعة توقعات من جانب كل من المشتركين فيه[1] ، وكذلك يتضمنالتفاعلالاجتماعي ادراكالفرد الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والإشاراتوتكون الثقافة للفرد والجماعة نمطالتفاعلالاجتماعي[2]وحينما تستقر أنماطالتفاعلوتأخذ أشكالا منتظمةفإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة[3]. وانطلاقا من التعريف السابق لكل من التواصل والتفاعل الاجتماعي يتبين لنا ان المفهومين لهما نفس المعنى، الا اننا نجد الفرق بينها في ان التواصل قد يكون بين طرفين دون تفاعل بمعنى اواصل روتيني لكن التفاعل هو الاحساس بتلك الصلة وعمق العلاقة بين الطرفين.

4- مفهوم المدرسة:

لذلك تعددت تعريفات المدرسة باختلاف الاتجاهات النظرية و سنستعرض مجموعة من التعريفات التي تؤكد على وظيفتها، فالمدرسة هي " المؤسسة الخطيرة التي أنشاها المجتمع لتتولى تربية نشئه الطالع وهي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل "[4].

ويرى أحمد محمد "أن المدرسة بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام, تستمد منه هذه المؤسسة فلسفتها وسياساتها وأهدافها وتسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف و الأدوار التي تقوم بها "[5] من خلال تلك التعريفات نجد أن المدرسة نظام متكامل له وظائف اجتماعية محددة في إطار الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى وظائف رئيسة تقوم بها المدرسة.

5- مفهوم الرموز:

الرموز هي معاني مكثفة ومركزة تعبر عن آراء الناس وإرادتهم وميولهم. فهي ذات موقع مركزي[6]، حيث ان التواصل الاجتماعي يتم عن طريق هذه الرموز[7]، فالحياة الاجتماعية ماهي الا عمليات تواصل وتبادل للمواقف التي تتم من خلال قيم معينة ولأجل قيم معينة .ان للتواصل قيما ومحددات واساليب توجهها.

[1] منيرة حلمي، نفس المرجع السابق، ص 86
[2] حسين عبد العزيز الدريني، المدخل إلى علم النفس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1983، ص 98
[3] نفس المرجع، 102
[4] ناصر إبراهيم، أسس التربية، ط 2، دار عمار، عمان، ص171
[5] الفنيش أحمد،أصول التربية ، ط 3، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت2004 ، ص242
[6] محمد سعيد فرح، الشخصية القومية، دار المعارف، الإسكندرية1981، ص102
[7] محمد عاطف غيث، قاموسي علم الاجتماع، مطبعة الانتصار، الاسكندرية، 1988، ص110

فاللغة تتكون من حروف وكلمات ومعاني وهي جميعا رموز تعبر عن شيء يريد ان يوضحه الانسان "فكرة، عمل، امر، موافقة، رفض [1]وقد تكون اللغة منطوقة او مكتوبة والرموز عبارة عن كلمات منطوقة او اشارات او حتى قيم ومعايير اجتماعية متفق عليها من الجماعة.

6- مفهوم اللغة العامية:

تعتبر ازدواجية اللغة من حيث استعمال اللغة او اللهجة العامية إلى جانب العربية الفصحى، ظاهرة لغوية منتشرة في جميع دول العالم، ولكل منهما مجالاته واستعمالاته، وتعرف اللهجة العامية بأنها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان[2]

7- مفهوم اللغة الفصحى:

تعرف اللغة الفصحى بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات، وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم[3]، ومن ميزاتها انها لغة اشتقاق قائمة على الفعل الثلاثي "فعل" ولها تراكيب خاضة لا توجد في أي لغة اخرى من لغات العالم[4]

ثانيا - منهجية البحث وتقنيات البحث: المنهج هو يعني الطريقة في سعيه للكشف عن الحقيقة[5]يراعي خصائص الموضوع المدروس، واعتمادا على طبيعة الموضوع وأهدافه من خلال الفرضيات المذكورة أعلاه اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يساعد في رصد وضعية اللغة الفصحى في المدرسة الجزائرية، وظروف ظهور اللغة العامية في المدرسة واثرها على مستقبل وافاق اللغة في المؤسسات التعليمية خاصة والمجتمع ككل، من خلال رصد اراء القائمين على تعليم اللغة في المدارس

[1] قيس النوري، الانثروبولوجية النفسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990،ص378

[2] علي عبد الواحد وافي، "فقه اللغة"، ط7،دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة1972،ص153

[3] مجد البرازي: "مشكلات اللغة العربية المعاصرة". ط1، مكتبة الرسالة، عمان1989،ص55

[4] أنور الجندي، "الفصحى لغة القران"، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982، ص188

[5] Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, edition11, Dalloz paris 2000, p30

الابتدائية.

1- مجتمع البحث:

اخترنا المدارس الابتدائية في مدينة البويرة للقيام بالبحث الميداني نظرا لانتمائنا لهذه الأخيرة بالتالي امكانية وسهولة التواصل مع هذه المدارس ومقابلة المعلمين في المدارس الابتدائية بها بسهولة ومرونة، حيث قمنا باختيار عينة عشوائية من معلمي ثلاث مدارس ابتدائية بمدينة البويرة، وراعينا في ذلك طبيعة المنطقة او الحي الذي تتواجد به المدرسة، لمعرفة مدى اثر البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة على المنهج المتبع في التعليم المدرسي، حيث اخترنا مدرسة من منطقة شبه ريفية، مدرسة أخرى من منطقة شعبية في المدينة، والمدرسة الثالثة من حي راقي.

بما أننا من سكان منطقة البويرة فان هذا قد ساعدنا كثيرا في جلب اكبر عدد ممكن من المبحوثين، حيث تم استجواب اكثر 50معلم ومعلمة من هذه المدارس الثلاث ومختلف المدارس الاخرى في المدينة،للإحاطة اكثر بالموضوع، إلا أننا اكتفينا بتحليل 40 مقابلة فقط نظرا لتشابه أقوال المبحوثين وتكرار نفس الآراء وهو ما يسمى منهجيا ببلوغ نقطة التشبع.

2- أدوات جمع البيانات:

هي عبارة عن تقنيات منهجية يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات المراد الحصول عليها، وفي بحثنا هذا موضوع الدراسة اعتمدنا على تقنيتان لجمع المعلومات وهي الملاحظة، والمقابلة، وذلك لتناسب هذه التقنيات مع خصائص عينة البحث وأهدافه.

3- الملاحظة:[1]

حيث تم توظيف الملاحظة منذ بداية العمل بحكم أننا بالجامعة وملاحظ ظاهرة استعمال العامية بدل الفصحى حتى على مستوى الجامعة، بالإضافةإلى الاحتكاك مع مجموعة من المعلمين الذين يواصلون دراستهم بالجامعة بالتالي كونت فكرة عن حجم الظاهرة نوعا ما.

4-المقابلة:[2]

[1] صلاح الدين شروخ،منهجية البحث العلمي. دار العلوم للنشر والتوزيع. الجزائر 2003. ص 92

[2] نفسالمرجع، ص 105

اما في ما يخص تحليل البيانات المحصل عليها بطبيعة الحال اعتمدنا على تحليل محتوى المقابلات من خلال ربط نتائج المقابلات بمتغيرات فرضيات البحث للوصول الى استخلاص النتائج النهائية للبحث.

حيث قسمنا دليل المقابلة إلى محورين رئيسيين، حيث خصصنا كل محور لفرضية من فرضيات البحث تناولنا في المحور الأول راي المعلمين حول مكانة اللغة العربية بالمدرسة والمجتمع الجزائري في ظل تسارع وتسابق الافراد لتعلم لغات اجنبية والتعامل بها في مختلف مجالات الحياة العامة، العلمية والمهنية في مجال البحث العلمي ومدى قدرتها على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة، لمعرفة مدى في ما خصصنا المحور الثاني لمعرفة تأثير البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة على انماط التدريس لاسيما استخدام اللغة الفصحى في التدريس من المعلمين والتلاميذ معا.

ثالثا- نتائج البحث:

بعد القيام بالمقابلات مع افراد العينة المختارة بعد تفريغ محتواها حيث تراوحت مدة المقابلة من 30 دقيقة الى ساعة، تم اجراءها ما بين شهر ابريل ومايو من السنة الجارية(2016)، حيث تم الاتصال بالأساتذة مسبقا وبعد اخذ الموافقة حددنا موعد لإجراء المقابلة، حيث وبحكم عملنا في الجامعة فقد اخترنا الجامعة كمكان لإجراء المقابلة الذي تم اقتراحها من قبلنا واستحسنه افراد العينة، وبعد تفريغ محتوى المقابلات التي تم تسجيلها بجهاز تسجيل خاص، ومن خلال تحليل محتوى الفرضيات على ضوء محتوى المقابلات توصلنا الى النتائج التالية، والتي سنحاول عرضها حسب الفرضيات بالترتيب:

- **نتائج تحليل محتوى الفرضية الاولى:**انخفاض مستوى التكوين اللغوي للمعلم والتلميذ معا ادى الى استخدام العامية بدل الفصحى.

1- اكثر من 60 % من افراد العينة، حملوا مسؤولية عدم اتقان اللغة الفصحى لدى التلاميذ للأسرة، باعتبارها المسؤول الاول عن تعليم الطفل اللغة، من خلال تبني الاسرة فكرة ان العصرنة في اتقان اللغات الاجنبية، والتعامل بها في الحياة اليومية ادى إلى فقدان العربية بريقها، حيث اصبح الطفل في الابتدائي يتقن الفرنسية والانجليزية في بعض الاحيان، نتيجة تعوده على التواصل بها مع اسرته واصدقائه، بالتالي فانه عندما يلتحق بالمدرسة والاحتكاك لأول مرة باللغة العربية يصعب عليه استيعابها، وبما أن التلميذ الابتدائي مازال في مرحلة الطفولة

فالمعلم يلجأ إلى مسايرة التلميذ ومخاطبته باللغة التي يتقنها وهي اللغة العامية الاقرب إلى الفصحى عوض استخدام اللغات الاجنبية، من هنا تظهر لنا من جديد اهمية التنشئة الاسرية للطفل وضرورة مراعاة الاسرة للقيم و الرموز الاجتماعية للمجتمع في تربية الطفل لتجنب وقوع تصادم او صراع قيمي و لغوي في المستقبل، وبما ان اللغة رمز من رموز الهوية الوطنية والاجتماعية فقد يؤدي صراع اللغات إلى صراع هويات.

2- لاحظنا نسبة 70% من عينة البحث، لا تعتبر ان استخدام اللغة العامية في المدارس ظاهرة اجتماعية تستدعي الدراسة، وقد برروا ذلك في كون أن استخدام المعلم للغة العامية يكون فقط في شرح الدروس، وذلك كاستراتيجية من استراتيجيات التعليم والتعلم، ومن اجل ايصال الفكرة والمعلومة لأكبر عدد ممكن من التلاميذ بشكل سهل مبسط، لكن تبقى الدروس المكتوبة، الامتحانات والاجابة على الاسئلة الكتابية باللغة الفصحى، بالتالي فلا اشكال في الموضوع حسب افراد العينة، بالتالي نلاحظ ان القائمين على تعليم اللغة لا يشعرون بحجم الاشكال وهو ما يزيد من انتشار الظاهرة واتساعها حيث اصبح استخدام اللغة العامية حتى في الجامعات في التعليم، المناقشات وحتى الملتقيات العلمية، وذلك لسلاسة الحوار والتفاعل بالعامية اكثر من بالفصحى.

3- لاحظنا في النقطة الأولى ان افراد عينة البحث حملوا الاسرة جزء من مسؤولية استخدام التلميذ للغة العامية عوض الفصحى في المدرسة، ومن جهة أخرى نجد 55%من افراد عينة البحث تحمل مؤسسة أخرى من المؤسسات الاجتماعية التعليمية مسؤولية فقدان اللغة الفصحى لمكانتها في المدرسة والجامعة الجزائرية، وذلك من خلال التكوين الجامعي للأساتذةإذ ان معلمي الابتدائية ليسوا بالضرورة ليسانس لغات وانما يشمل كل التخصصات وهو ما يفسر ضعف المستوى اللغوي لبعض المعلمين مما يجعلهم يتجهون للعامية في شرح الدروس والتواصل مع التلاميذ، لتغطية النقص اللغوي لديه امام التلاميذ، بالتالي فان مستوى التكوين اللغوي للمعلم دور مهم في الحفاظ على اللغة الفصحى في التفاعل والتواصل التعليمي في المدرسة.

4- من خلال تصريح افراد العينة عن أن اتجاه الاولياء لتعليم ابناءهم اللغات الاجنبية بدل العربية الفصحى مما اثر على درجة استيعاب و اتقان التلميذ للفصحى في المدرسة وهو ما جعل المعلم يتجه هو الاخر إلى استخدام العامية في التواصل المدرسي، تساءلنا عن رأي أفراد العينة وتفسيرهم لهذه الظاهرة، وما إذا كانت اللغة العربية بعيدة عن التطور العلمي والتكنولوجي

المعاصر وهو ما جعل الافراد يتجهون لتعلم اللغات الاجنبية، فكان رد العينة بنسبة 55%ان العربية لها من المفردات والتراكيب اللغوية ما يخولها لمنافسة أي لغة اجنبية عالمية أخرى، وبالرغم من أن معظم البحوث والتطورات التكنولوجية الحديثة تجرى باللغة الاجنبية الانجليزية إلا أن للعربية مفردات تواكب مختلف هذه التطورات، لكن الاشكال هو في الفهم الخاطئ للعصرنة والتقدم لدى الفرد والمجتمع الجزائري في كون العصرنة هي في التواصل والتفاعل الاجتماعي باللغات الاجنبية عوض اللغة الام هو ما افقد العربية الفصحى بريقها ومكانتها في المجتمع و مختلف مؤسساته.

تجدر الاشارة إلى ان 65% من افراد عينة البحث وهم من المعلمين الابتدائيين قد استخدموا اللغة العامية في المقابلة، بالتالي نقول ان ضعف التكوين اللغوي الجامعي للمعلم هو ما يدفعه لاستعمال العامية بدل الفصحى في المدرسة لإخفاء ضعفه اللغوي، متحججا في ذلك بمراعاة مستوى التلميذ اللغوي الذي لا يسمح له باستيعاب الدروس بالفصحى بسبب التربية اللغوية الاجنبية التي تلقاها في الاسرة مشيرا إلى اثرالغزو الثقافي اللغوي الغربي واثره في اتجاه الافراد إلى تبني هذه اللغات سعيا إلى العصرنة والحداثة وهو ما اثر على التنشئة اللغوية للأبناء، حيث نجد اطفال في سن السادسة والسابعة يتكلمون الفرنسية مع اسرهم عوض اللغة المحلية، وهو ما سيؤثر في على الطفل مستقبلا في المدرسة حيث يجد نفسه ملزما على التعامل بالعربية وعدم اتقانه لها يدفعه للتعامل بالعامية، وهو ما يضطر المعلم لاستعمال العامية لإيصال المعلومة للتلميذ، لكننا نتساءل هنا عن دور المدرسة كمؤسسة تعليمية مكملة للتربية الاسرية لاسيما منها الجانب التعليمي لاسيما الابتدائية كأول مؤسسة يتعامل معها الطفل بعد الاسرة؟ وهنا يظهر من جديد ضعف المعلم اللغوي حين صرح افراد العينة عن دور الجامعة إلى حد كبير في التكوين اللغوي الضعيف للمعلم، مما يشير إلى ان ظاهرة استخدام العامية في المؤسسات التربوية والتعليمية تجاوزت المدرسة الابتدائية إلى الجامعة، مما يستدعي من الباحثين إلى المزيد من البحوث والدراسات حول هذه الظاهرة لمعرفة اسبابها خاصة وانها تمس بركيزة من ركائز الهوية الوطنية الا وهي اللغة ومؤسسة من اهم مؤسسات التربية والتعليم الا وهي المدرسة.

نتائج تحليل الفرضية الثالثة: البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة تؤثر على نمط التدريس بها، حيث يغلب الجانب القيمي للعلاقات الاجتماعية في المنطقة على المدرسة، بمعنى درجة ارتباط الفرد بالمجتمع من خلال الحفاظ على لغته يعكس اهمية اللغة في المدرسة.

لقد سبق وان اشرنا الى اننا قمنا ببحث ميداني في ثلاث مدارس ابتدائية من مناطق مختلف لمدينة البويرة لمعرفة اثر البيئة الاجتماعية على المدرسة، خاصة واننا فد توصلنا في الفرضية الاولى الى انه من اسباب استخدام اللغة العامية في المدارس هي ضعف مستوى التلميذ اللغوي في العربية الفصحى مقارنة باللغات الاجنبية، وحاولنا معرفة ما إذا هذا السبب عام أم أنه خاص فقط بالمناطق الراقية للمجتمع وهناك اسباب اخرى مرتبطة بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة وكانت نتيجة البحث كالتالي:

1- لاحظنا في المنطقة الاولى وهي منطقة شبه ريفية بالضواحي الشرقية لمدينة البويرة، وهي ابتدائية تتوسط قرية زراعية، أن 60% من افراد العينة صرحت بأن التلاميذ من أسر متوسطة من الناحية المادية والعلمية بالتالي فإن اغلبية التلاميذ لم تسمح لهم الفرصة للتعليم بالحضانة أو المدارس التحضيرية الخاصة، وهو ما يفسر ضعف التلاميذ لغويا مما يدفع المعلم الى استخدام العامية للتواصل اكثر مع التلاميذ ومحاولة تدارك النقص اللغوي بزيادة نسبة الاستيعاب لدى التلميذ لمختلف الدروس التي يتلقاها حتى وان كان باللغة العامية، فالمهم بالنسبة لهؤلاء هو ايصال الفكرة والمعلومة المعرفية للتلميذ، حيث صرح افراد العينة من معلمي المدرسة أن التلاميذ ضعفهم اللغوي ينطبق ايضا على اللغات الاجنبية، وهو ما يصعب من المهمة التعليمية لأساتذة اللغات، حيث صرح هؤلاء انهم يستخدمون العربية العامية وحتى القبائلية في التدريس للوصول للهدف.

2- المدرسة الثانية وتتواجد في منطقة حضرية شعبية، حيث تمتاز هذه المدرسة بالاكتظاظ في الاقسام وكثرة التلاميذ، وكثرة الاكتظاظ غالبا ما يسبب التوتر و ضعف الضبط والتحكم في الفصل وتسييره بشكل جيد، وهو ما يجعل المعلم يركز فقط على كيفية تقديم الدرس للتلاميذ وايصال المعلومات له بغض النظر عن اللغة التي يستخدمها لذلك، وهو ما صرح به افراد العينة من هذه المدرسة، بالتالي فإن المعلم يستعمل أيلغة يفهمها التلاميذ والحرص على شرح المادة العلمية اكثر من لغة التواصل، وقد علمنا من افراد العينة ان اغلبية تلاميذ المدرسة تلقوا تعليما تحضيريا بالمدرسة نفسها إذ ان المدرسة تتوفر على اقسام تحضيرية للأطفال دون 5 سنوات، إلا أن هذه الاقسام حسب افراد العينة لم يعطى لها الاهمية المطلوبة اذ انها غالبا ما يكلف بها معلمين مبتدئين لا خبرة مهنية لهم بالتالي لا يعرفون طرق واستراتيجيات التواصل مع التلميذ المبتدئ، مما يدفع المعلم للنزول لمستوى التلميذ خاصة لغويا من أجل السيطرة على الفصل وتحقيق

الهدف من المواد التعلمية بنسبة65%، مقابل 35% من افراد العينة ممن اعتبر ان استخدام اللغة العامية اختيار شخصي لتسهيل التواصل غالبا ما يكون بسبب الضعف اللغوي للمعلم.

3- المدرسة الثالثة وهي من منطقة راقية بولاية البويرة ة اغلب تلامذة المدرسة من اثرياء المدينة، والحقيقة ان معلمي المدرسة أشاروا الى نوع من المستوى الجيد من الوعي العلمي والتربوي لدى التلاميذ، سواء من حيث العلوم او من حيث المستوى اللغوي في مختلف اللغات الفصحى او اللغات الاجنبية، الا اننا لاحظنا ان افراد العينة استعملوا معنا اللغة العامية اثناء اجراءنا للمقابلة معهم، فتساءلنا عن نوع لغة التواصل التي يستخدمونها في شرح الدروس والتواصل مع التلاميذ، فكانت اجاباتهم بنسبة 45%بأنهم يستخدمون اللغة العامية في شرح الدروس لاسيما العلمية منها كشرح التجارب العلمية مثلا لتبسيط الدرس للتلاميذ، 30% قالوا انهم يستخدمون العامية في اغلب الدروس إلا في دروس اللغة العربية نفسها وذلك من اجل التواصل والانفعال بعفوية مع التلاميذ واعطاء فرص للتلاميذ الذين لا يتقنون الفصحى جيدا في فهم الدرس والتفاعل مع الفصل ايضا، في حين نجد25% من باقي افراد العينة من المدرسة يستخدمون اللغة الفصحى بشكل واسع في المدرسة رغم ان معظم الطلبة يستخدمون العامية لكنهم يحاولون تعويد التلاميذ على الفصحى.

الخاتمة:

بالتالي فإن للبيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة دور كبير في تحديد مستوى التلميذ وأن توفر وسائل التربية والتعليم الحديثة تساعد الى حد ما من التقليل من الصعوبات اللغوية للتلميذ في المدرسة ويسهل من مهمة المعلم التعليمية ، الا أن لمؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية والتعليمية للمجتمع دور اكبر في اعطاء اللغة العربية الفصحى دورها ومكانتها الفعلية في المدرسة والمجتمع ككل، من خلال تربية الأبناء على اصول اللغة الفصحى في المدارس تعليم الابناء أن اللغة العربية هي لغة المجتمع الجزائري واتقانها والارتباط بها انما هو ارتباط بهوية المجتمع.

المراجع :

- أبو خلدون ساطع الحصري : اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985
- أنور الجندي، "الفصحى لغة القران"، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1982
- حسين عبد العزيز الدريني، المدخل إلى علم النفس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1983
- صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي. دار العلوم للنشر والتوزيع. الجزائر 2003
- علي عبد الواحد وافي، "فقه اللغة"، ط7،دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة1972
- عصام سليمان الموسى، الاتصال الجماهيري، مكتبة الكتاني، العراق 1998
- الفنيش أحمد، أصول التربية ، ط 3، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت2004
- قيس النوري، الأنثروبولوجيا النفسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1990
- مجد البرازي."مشكلات اللغة العربية المعاصرة". ط1، مكتبة الرسالة، عمان1989
- محمد بن احمد الازهري، الهروي ابو منصور، تهذيب اللغة، ط1، ج12، دار احياء التراث العربي، بيروت2001
- محمد سعيد فرح، الشخصية القومية، دار المعارف، الإسكندرية1981
- محمد عاطف غيث، قاموسي علم الاجتماع، مطبعة الانتصار، الاسكندرية، 1988
- محمود حسن اسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، بيروت2003
- منيرة حلمي، التفاعل الاجتماعي، الانجلو المصرية ، القاهرة 2006
- ميشال زكريا، الألسنية وعلم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، بيروت، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.

- ناصر إبراهيم، أسس التربية، ط 2، دار عمار، عمان،د.س.

- Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, edition11, Dalloz paris 2000, p30